

## تقرير

شوقي عشقوتني

العبور الصعب من حال الحرب إلى ضفة السلام  
"ترامب 2" والشرق الأوسط الجديد

عاد دونالد ترامب الى البيت الابيض رئيسا قويا وطلق اليمينيين. "ترامب الثاني" يفوق "ترامب الاول" قوة وخبرة. توج "ملكا" ويقبض على القرار الاميركي بعدما الغى معارضيه ومنتقديه داخل الحزب الجمهوري، وهزم خصومه الديموقراطيين في انتخابات الرئاسة والكونغرس و"الولايات"، وباتت له السيطرة المطلقة، ما يعطيه زخما وقوة دفع لترسيخ "الترامبية" في الداخل التي صارت نهجا وتيارا سياسيا وشعبيا



المقبلة من هذا المسار. وسيحاول ترامب ايجاد الصيغة السحرية التي تلبى شرطها بأن يكون التطبيع مبنيا على اساس الاعتراف بـ"حل الدولتين". هذه الاتجاهات الثلاثة، وفق رؤية ترامب، تلتقي عند نقطة واحدة هي: "الصفقة"، اي خلق شرق اوسط جديد مبني على التعاون الذي يخدم مصالح الجميع، بدل المواجهات والحروب. يريد ترامب ان تبلغ الحروب نهاياتها وان تحقق اهدافها في اقرب ما يمكن، ليأتي الى السلطة في ظل ظروف ناضجة. يعني ذلك ان من مصلحة ترامب وصول بنيامين نتنياهو خلال الاسابيع المقبلة الى مرحلة يشعر فيها بأنه استنفد اهدافه من الحروب الدائرة اليوم، وبأن طهران لم تعد تشكل تهديدا لاسرائيل، بحيث يصبح مستعدا لدخول المسار السياسي، وثمة من يعتقد ان نتنياهو نفسه سيعمل على دفع الحروب نحو الحسم، في مدى زمني قريب، لانضاج الثمار السياسية والاقتصادية والامنية عند وصول ترامب. يعني ذلك ان الاشهر القليلة المقبلة، وخصوصا المرحلة الفاصلة عن 20 كانون الثاني، ستشهد تصعيدا استثنائيا في حروب غزة والضفة ولبنان. واحد الامور التي اراد الاسرائيليون حلها مع ترامب معرفة القضايا التي يفضل الرئيس المنتخب ان تحل قبل 20 كانون الثاني المقبل، وما القضايا التي يفضل ان ينتظرها الاسرائيليون حتى يتولى هو الرئاسة. واختار نتنياهو وزير الشؤون الاستراتيجية رون ديرمر لهذه المهمة، لكونه معروفا بشكل شخصي لدى ترامب واعضاء فريقه. فهو اميركي الاصل، وشغل منصب سفير اسرائيل في واشنطن، في فترة ترامب الاولى. وليس الخطر الاكبر الان في فترة حكم ترامب

يوشي المحيطون بالرئيس دونالد ترامب انه يريد الوفاء فعلا بالوعود التي قطعها خلال حملته الانتخابية. سينهي الحروب الدائرة حاليا في اوكرانيا والشرق الاوسط، ويتجنب اندلاع حروب اخرى. وهو اتخذ قراراته الجريئة في الشرق الاوسط، خلال ولايته السابقة.

العارفون بفلسفة ترامب البراغماتية، المؤسسة على المفاهيم الليبرالية الاميركية التقليدية، والمبينة خصوصا على حرية السوق والاقتصاد، يشرحون الترابط القوي بين الاتجاهات الثلاثة التي عمل عليها في الشرق الاوسط خلال ولايته الاولى، وهي:

1- اضعاف نفوذ ايران وحصره ضمن حدودها الجغرافية، اي تعطيل اجنحتها الذين بسببهم تمكنت من الوصول الى حدود اسرائيل وتهديدها، وبلوغ البحر الابيض المتوسط وتهديد الغرب الاوروبي. وهذا يعني اولا منع طهران من مواصلة تطوير قدراتها النووية. ثانيا، تحجيم دورها ونفوذها الاقليمي وضرب اذرعها والتنظيمات الحليفة.

2- بعد تطمين اسرائيل الى زوال التهديد الايراني، اغراؤها ببعض الخطوات التي تعتبرها استراتيجية، سواء في الملف الفلسطيني او في ملف الاراضي المحتلة. على الارجح، ستكون الفرصة متاحة لترامب لكي يقدم للاسرائيليين اغراءات جديدة في الملف الفلسطيني نتيجة الضربة القوية التي تلقها حماس في غزة وانتقال الشرارة الى الضفة الغربية.

3- تشجيع مزيد من العرب على الدخول في "المسار الابراهيمي"، اي التطبيع مع اسرائيل. والمملكة العربية السعودية، بما لها من رمزية عربية واسلامية، هي الهدف الاول في الجولة

التي تبدأ يوم 20 كانون الثاني المقبل، بل في الفترة الباقية الانتقالية بين رئيس اميركي منسحب، ونائبة رئيس مهزومة، ورئيس منتخب لديه فائز قوة غير مسبوق يغري نتنياهو بالزحف الى اي عاصمة في المنطقة من دون وجود اي رد فعل ممكن من واشنطن المعطلة حتى تنصيب الرئيس الجديد.

وعلى الرغم من ان نتنياهو، وقادة ائتلافه، مغتبطون من التعيينات الجديدة لاجراء فريق الرئيس الاميركي المنتخب، دونالد ترامب، والذين يتميزون بتأييد واضح لاسرائيل، لكن اوساطا سياسية في تل ابيب تؤكد ان الرسالة الاساسية التي ستسمعها اسرائيل من ادارة ترامب المقبلة تحمل مطلقا جازما بانتهاء الحرب، مشيرة الى ان ترامب يراهن على ان نتنياهو سيتخذ قرارات جريئة ايضا لتسوية الصراع.

يعرف ترامب ان "اسرائيل المفيدة" بالنسبة اليه هي اسرائيل من دون نتنياهو، لكنه في الوقت ذاته يدعم فكرة تنظيف المنطقة من تهديدات ايران واتباعها، ويعلم ان هذه العملية تحتاج الى فاتورة "صعبة وقذرة"، وان اقدر من تنفيذها هو نتنياهو. بشكل انتهازي شديد سيطلب ترامب من نتنياهو ان يكمل عملياته في تغيير قواعد المنطقة. ثم يبدأ بالامساك بمفاتيح الامور بعدما يكون نتنياهو قد انهى عملية التنظيف.

ولأن ترامب يؤمن بفكرة "التوكيل" او "التفويض" لفرد او شركة او حتى دولة اخرى، لأن ذلك قد يكون اكثر امنا، وارخص كلفة، فانه في حال التفاهم مع روسيا بوتين قد يوكل الى موسكو ملف العلاقة الاسرائيلية - الايرانية - السورية لضبط الصراع بينهم ومنع الانفجار. ولا يهتم ترامب باضعاف دور تركيا في شمال سوريا، ولا يرى ان من الحكمة محاولة التدخل الحالي في صراع السودان. وسوف ينتظر حتى يصل الافرقاء الى حالة الانهك الشديد. سوريا وليبيا بالنسبة الى رؤية ترامب مصدران للنفط، واليمن هو تأمين حركة التجارة في البحر الاحمر والمضائق.

وفقا لحسابات نتنياهو، فانه يتعامل بمنتهى الحذر مع ترامب ورغباته، لذلك اختار الوزير ديرمر ليتابع الامور معه. وهو يهدف الى امرين اساسيين:

الاول ان يظهر توجهها ايجابيا جدا، بحيث يكون

”

توجهات ثلاثة للسياسة  
الاميركية في الشرق  
الاطلس: تطمين اسرائيل،  
اعضاء ايران، والتطبيع  
"الابراهيمي"

“



الاتهام بالفشل ضد الجانب الاخر، فهو يريد ان تستمر الحرب، لكن شرط ان يتهم الاميركيون حزب الله او حماس او كليهما بالمسؤولية عن الفشل.

الثاني يتعلق بالمستقبل، فحكومة اليمين المتطرف تهتم بالموضوع الفلسطيني، وهي ترى ان عودة ترامب ستكون فرصة تاريخية لكسب الصراع الاسرائيلي - الفلسطيني وتصفيته بواسطة الاعتراف بشرعية الاستيطان اليهودي، وتوسيع مناطق السيادة الاسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة. هذا الموضوع هو الهمم. مثلما ترامب اعترف بالقدس عاصمة اسرائيل وبهضبة الجولان، ومثلما قضى بانه لا تجب تسمية يهودا والسامرة ارضا محتلة، هكذا يمكن ان يساعد نتنياهو على تحرير اسرائيل من الطوق الخانق المتمثل بـ"رؤيا الدولة الفلسطينية".

ثلاثة انجازات حققها ترامب في ولايته الاولى ومن خلالها يمكن استشراف اتجاهات واحتمالات السياسة الخارجية لادارته تجاه الشرق الاوسط، وهذه الانجازات هي: "صفقة القرن" لحل الصراع الفلسطيني - الاسرائيلي، و"الاتفاق الابراهيمي" في شأن التطبيع العربي - الاسرائيلي، والانسحاب من الاتفاق النووي الموقع عام 2015، مع زعمه امتلاك رؤية لاتفاق بديل اقوى وافضل.

خطة السلام التي طرحها ترامب، والمعروفة بـ"صفقة القرن"، هدفت الى الابقاء على امكان حل الدولتين، اي وجود دولة فلسطينية بجانب اسرائيل. ولكن فرضت الخطة قيودا كبيرة على الدولة الفلسطينية كدولة مجزأة ومنزوعة السلاح، مع منح اسرائيل حق ضم اجزاء كبيرة من الضفة الغربية والسيطرة الامنية الكاملة على دولتهم، بما فيها الحدود. وبدا الاقتراح، رغم انطوائه على حزمة تحفيز اقتصادية بقيمة 50 مليار دولار، كأنه يتجاوز تاريخ خطط السلام كلها، ويتجاهل متطلبات السيادة الفلسطينية وتطلعات الاستقلال الوطني. وبالفعل اختارت خطة ترامب التركيز على الحوافز الاقتصادية والضمانات الامنية بدلا من المسارات التقليدية لتحقيق السلام، ما افقدها القدرة على جذب القبول العربي والدولي بها.

في الواقع تبدو الارض مهيأة بسبب النتائج الكارثية للحرب، لحل يقوم على "الازدهار في مقابل السلام" اكبر مما يتوقع كثيرون، في ظل تردي المشروع الوطني الفلسطيني والتكاليف الكارثية التي ترتبت على مشروع المقاومة.

"الاتفاق الابراهيمي": لا تنفصل هذه الركيزة الثانية عن اطر الحل غير التقليدية للمسألة الفلسطينية وفق رؤية ترامب. يعد توسيع السلام بالنسبة الى الرئيس المنتخب عاملا حاسما لخلق اطار استراتيجي جديد في الشرق الاوسط يحدث تغييرا جذريا في المشهدين الاقتصادي والسياسي في المنطقة. وفي صميم هذه الرؤية يأتي هدف ترامب لسلام شامل تقوده المملكة العربية السعودية. ويراهن ترامب على اطار "السلام من اجل الازدهار" لضرب عصفورين بحجر واحد:

اولا: النهوض بالوضع الاقتصادي الفلسطيني عبر استثمارات ضخمة في البنية التحتية والتوظيف والرعاية الصحية والتعليم. ◀



# We Care...

## 1520

ISO 22000



Halal

الاقتصادي او العسكري. وعلى خط مواز، يبدو ان ترامب ومعه نتباهو، سيسعيان الى تقييد الدور الاقليمي لايران، اذ اظهر الرئيس المنتخب، في ولايته الرئاسية الاولى، وعبر الاعزاز باغتيال قائد "فيلق القدس" قاسم سليماني، جديته في مسألة التصدي للسياسات الايرانية في المنطقة. السؤال الان: كيف سيكون عليه نهجه في ظل خوض ايران واسرائيل حربا مصيرية على مستقبل النظام الاقليمي؟

على الرغم من ان المسؤولين الايرانيين لا يجهلون ترامب الذي فرض خلال ولايته الرئاسية الاولى اقسى العقوبات على ايران، الا ان هؤلاء يريدون تجنب اطلاق الاحكام المسبقة والسلبية على الرئيس المنتخب، بهدف الإبقاء على نافذة للدبلوماسية وتفادي التصعيد لا سيما ان سلوكيات الشخص الذي سيتعاملون معه في المرحلة المقبلة تبقى غير قابلة للتنبؤ. لذلك، يجب الانتظار قليلا، لمعرفة الشكل الذي ستخذه ولاية ترامب.

لدى ايران اسباب قوية للخوف من الولاية الجديدة، فهو الذي سحب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي لعام 2015 مع القوى العالمية عام 2018، وامر بقتل قاسم سليماني، اليد اليمنى لخامنئي ومهندس الهجمات الخارجية على مصالح الولايات المتحدة وحلفائها. كما فرض عقوبات صارمة استهدفت عائدات صادرات النفط والمعاملات المصرفية الدولية الإيرانية، مما ادى الى صعوبات اقتصادية شديدة، وزيادة السخط الشعبي في ايران. وصرح ترامب مرارا خلال حملته الانتخابية بأن سياسة الرئيس جو بايدن بعدم فرض عقوبات على صادرات النفط اضعفت واشنطن وشجعت طهران، مما سمح لها ببيع النفط، وتكديس الاموال، وتوسيع قدراتها النووية ونفوذها من خلال الميليشيات المسلحة. لكن، طهران تعرف ان ترامب، رغم خطابه القاسي، يدرك انه لا يوجد بديل من التوصل الى اتفاق مع ايران نظرا الى تسارع برنامجها لتخصيب اليورانيوم. قد يسعى ترامب الى اتفاق نووي جديد، يمكنه ان يقول انه مزق اتفاق 2015 لأنه غير مكتمل، ويستبدل به اتفاقا طويل الامد يروج له تحت شعار "لنجعل اميركا عظيمة مرة اخرى"، ويحافظ على مصالح الولايات المتحدة.



الفترة الفاصلة  
عن 20 كانون الثاني  
ستشهد تصعيدا  
استثنائيا في لبنان وغزة

وحدة تجاه الجمهورية الاسلامية. وليس معلوما ما اذا كان سيسعى الى ابرام اتفاق جديد مع طهران، او التحرك في اتجاه خفض القدرات النووية الإيرانية من طريق ممارسة الضغط

ثانيا: خلق اطر تضمن انخراط وتكامل اسرائيل في انسجة المنطقة السياسية والاقتصادية والاجتماعية على قاعدة المصالح المشتركة.

ومن غير المتوقع لسياسة ترامب تجاه ايران ان تشهد اي تغيير جذري عن سياسته في رئاسته الاولى التي قامت على الموازنة بين العقوبات الاقتصادية القاسية، والضغط العسكري الجراحي المباشر مثل اغتيال قاسم سليماني، وتجنب الحرب المباشرة والمفتوحة. لكن الرئيس المنتخب منفتح على التفاوض مع طهران للتوصل الى اتفاق جديد يحمل اسمه، ويطمح الى ان يكون اقوى واكثر شمولاً. واذا كان ترامب لا يزال مصمما على منع ايران من امتلاك قدرات نووية، وفي ظل عدم تبني ايران خيار انتاج القنبلة علنا، فانه تتوفر لدى الطرفين مساحة واسعة للتسوية، لا سيما في ظل تراجع نفوذ ايران في المنطقة بعد الضربات والخسائر التي اصابها في لبنان وغزة وسوريا.

شكلت "الضغوط القصوى" عنوان سياسة دونالد ترامب الإيرانية، في عهده الرئاسية الاولى، بعدما قرر الانسحاب من الاتفاق النووي المبرم مع هذا البلد في عام 2015. ومع عودته الى الرئاسة في غمرة الاحداث الدائرة في المنطقة، والمواجهة المتسعة بين ايران واسرائيل.

يبدو ان الرئيس الاميركي المنتخب سيتجه في ولايته الجديدة الى تطبيق السياسة نفسها لجملة اسباب لعل ابرزها ان الولاية هذه هي الثانية والاخيرة له، مما سيجعله بالتالي اكثر جرأة وقدرة على المجازفة. ومن شأن تطورات السنوات الاربع الاخيرة واحداثها، ان تزيد من موقفه تشددا

